الحلقة (١٤)

٢- المثنى وما ألحق به وهو الباب الثاني من الأبواب التي أعربت بالعلامات الفرعية.

أ - تعريف المثنى:

بعضهم عرفه بقوله {ضم اسمٍ إلى مثله} يعني أنك ضممت اسماً إلى آخر.

لكن ابن هشام ذكر شيئاً آخر في كتابه فقال: المثنى (ما دلّ على اثنين وأغنى عن المتعاطِفيْن) ويزيد بعضهم على كلام ابن هشام قوله بزيادة ألفٍ ونون أو ياءٍ ونون في آخر.

ننظر إلى هذا التعريف ما دل على اثنين، ماذا يخرج به ؟ يخرج به ما دل على واحد فإنه ليس مثنى، وما دل على أكثر من اثنين فإنه ليس مثنى، إذن لابد أن تكون دلالته على اثنين.

إذن المثنى: ما دلّ على اثنين وأغنى عن المتعاطفين، يعني قد يدل اللفظ الذي بين يديك على اثنين لكن بواسطة العطف، فمثلا تقول "جاء رجل ورجل" هل هذا مثنى؟ ليس بمثنى، ألم يدل على اثنين؟ بلى لقد دل على اثنين، لكنه بواسطة العطف، يعني دل على اثنين حقيقة لكنه بواسطة العطف، نقول ما دل على اثنين وأغنى عن المتعاطفين، يعني ليس بسبب عطف، وزاد بعضهم بزيادة ألف ونون أو ياءٍ ونون في آخره، فكلمة رجلان أو رجلين، أو امرأتان أو امرأتين وكتابان أو كتابين وورقتان أو ورقتين، كلها مثنيات، وقد عرفنا التثنية بزيادة ألف ونون أو ياء ونون في آخره، لو قلت لك (هذا زوجٌ من الأحذية) ألم يدل على اثنين؟ الجواب: بلى، هل تعربه إعراب المثنى ترفعه بالألف وتنصبه وتجره بالياء ؟ الجواب: لا.

ولماذا ؟ قال: صحيح أنه دل على اثنين ولكنه ليس بزيادة ألف ونون في آخره، بل باللفظ نفسه، وأيضاً ليست هذه الأشياء التي تدل على اثنين ألفاظٌ كثيرة بغير زيادة الألف والنون، أما بزيادة الألف والنون فأي شيء تضمه إلى غيره وتزيده ألفاً ونوناً أو ياءاً ونوناً فإنه يصير من باب المثنى.

ولكن احفظ من ذلك لفظين هما لفظ (زوج) ولفظ (شفع) فإنها لا يعربان إعراب المثنى وكل واحد منهما يدل على اثنين.

وما الذي أخرجهما من باب المثنى؟ أخرجهما أننا اشترطنا عند الذين عرّفوا المثنى اشترطنا أن تكون الدلالة على التثنية بسبب ألف ونون أو ياء ونون في آخر الكلمة، إذن مرّة أخيرة المثنى (ما دلّ على اثنين، وأغنى عن المتعاطفين، بزيادة ألف ونون أو ياء ونون في آخره).

ويقولون :إن أي كلمة تريد إعرابها إعراب المثنى، بل تريد تثنيتها لابد أن تشتمل على ثمانية شروط، قبل أن نذكر هذه الشروط لا بأس ان نذكر كيف نعربه.

ب - الحكم الإعرابي: كيف نعرب المثنى هل هو بحركات أصلية أم بعلامات فرعية؟

بلا شك أنه من الباب الثاني مما أعرب بالعلامات الفرعية، وذلك بدلاً من أن يرفع بالضمة أصبح يرفع بالألف، تقول "جاء رجلان" يقول الله سبحانه وتعالى ﴿قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما﴾ قال رجلان هذا بدلاً مما كان يرفع بالضمة صار يرفع بالألف، وأما في حالة النصب والجر فإنه ينصب ويجر بالياء فنقول "قابلت رجلين" و "سلمت على امرأتين"، يعني لا يضير أن يكون المثنى مذكراً أم مؤنثاً، ولا يضير أن يكون عاقلاً أم غير عاقل، لا يضير أن يكون نباتاً أم جماداً أم أي شيء، لا يضير أبداً ولا يشترط فيه هذا، لكن الشروط التي اشترطوها هي التي سنذكرها الآن إن شاء الله

تعالى، هذه الشروط اشترطت في كل كلمة تريد تثنيتها، لابد أن تشترط على هذه الثمانية شروط:

ج – شروط المثنى:

١. **أن تكون الكلمة التي تريد تثنيتها مفردة**، يعني ما تكون مثنّاة ولا مجموعة، مثلاً هل تستطيع أن تثني **كلمة** "رجال" وتقول "رجالان" وهل تستطيع أن تثني كلمة "رجلين " تقول "رجلينين" مثلاً طبعاً لا، لابد أن تثني كلمة رجل أو امرأة أو حقيبة أو نظارة أو كتاب أو قلم أو ما تشاء أو سقف أو سبورة أو أي شيء، فقط لابد أن تكون مفرداً (مذكر، مؤنث، عاقل، غير عاقل) لا يضير هذا الشرط الأول.

٢. أن يكون معرباً :معنى ذلك أن الأسماء المبنية التي مرت بنا وقد عددناها فقلنا الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة وأسماء الشرط والاستفهام وأسماء الأفعال كل هذه لا يجوز أن تثنيها أي لابد أن تكون الكلمة معربةً، لأنها تلك مبنية، لو قال لك شخص هذان أليست في حالة الرفع بالألف، هذيْن في حالة النصب والجر، مثلها هاتان مثلها اللذان مثلها اللتان كلها بالألف رفعاً وبالياء نصباً وجراً، ماذا تقول له ؟ أنت قلت لنا قبل قليل أن أسماء الإشارة والأسماء الموصولة لا يجوز تثنيتها لأنها مبنية، فما تقول في هذه الألفاظ الأربعة هذان وهاتان واللذان واللتان؟

الجواب عن هذا أنها ليست مثنيات، لنفرض أنك أردت تثنية لفظ هذا ماذا يستحق أن تقول عند تثنيته لابد أن تقول عند تثنيته "هاذيان" حتى تعطيه حقه، افرض أنك تريد تثنية لفظ "فتى" فماذا تقول ستقول "فتيَان" ومثلها هذا فحقها في التثنية أن تقول هاذيان ولم يقل بذلك أحد، إذن هذان ليس مثنى ومثلها هاتان ومثلها اللذان واللتان، إذن يشترط في الكلمة التي تريد تثنيتها أن تكون معربة.

٣. أن يكون ما تريد تثنيته غير مركب من كلمتين أو من جملة، مثلاً مركباً تركيباً إسنادياً مثل "تأبط شراً" هذا اسم رجل تريد تثنيته ما تستطيع لأنه مركب تركيبا اسنادياً، بعلبك، حضرموت هذه مركبة تركيباً مزجياً، و عبدالله وعبدالرحمن و زين العابدين مركبة تركيباً إضافياً لاتستطيع تثنيتها، أما المركب تركيباً اسنادياً فقول واحد لا يجوز تثنيته، وأما المركب تركيباً مزجياً فهو نوعان:

١– مثل بعلبك وحضرموت غير مختوم بكلمة (ويه) الموجودة في (سيبويه) فأيضا قولاً واحدا لا يجوز تثنيته.

فإن كان المركب المزجي مختوم بكلمة (ويه) فقد اختلف في جواز تثنيته وعدم جوازها، بعضهم يجيز أن تقول سيبويهان وسيبويهين نصباً وجراً، لكن أكثر الأقوال على أنه لا يجوز تثنيتها.

٢– والمركب تركيباً إضافيا مثل عبدالله وعبدالرحمن هل يمكن تثنيته؟ نعم أنت قبل قليل تقول لايكون مركباً وهذا مركب تركيباً إضافياً فكيف أجزته؟ قال أنا ما أثني هذا المركب كله، لا ولكني أثني الجزء الأول منه، فأقول في عبدالرحمن "عبدا الرحمن" و"عبدي الرحمن" وفي أمة الله "أمتا الله" و"أمتـي الله" يعني تثني الجزء الأول أما الجزء الثاني فيبقى على حاله، وهذا في المركب الإضافي.

٤. أن يكون ما تريد تثنيته منكّرا يعني نكرة وليس بمعرفة، وهذا فيه كلام طويل لا يصلح إلا للمختصين الذين يريدون أن يتعمقوا في هذا المجال، لذلك سنترك التفصيل فيه، لكن النكرة هي كلمة رجل مثلاً هذه نكرة تثنيها تقول رجلان وكلمة امرأة تقول امرأتان، لكن إذا أردت تثنيت العلم أو تثنيت غيره مثلا، كلمة زيد هذا علم تريد تثنيته تقول زيدان لكنه يبقى نكرةً، إذا قلت جاء زيدان معنى هذا أنه جاء أي اثنين كل واحد منهما اسمه زيد، فإن أردت أن تعرّفه لابد أن تلحق عليه (أل) فتقول جاء الزيدان أي المعروفان بيني وبينك ولذلك لا يجوز تثنية إلا المنكّر.

٥. أن يكون ما تريد تثنيته متفقي اللفظ أي لفظهما واحداً فمثلاً عندك قلم وقلم فتقول قلمان وَرجل ورجل تقول

رجلان، لكن رجل وامرأة هل تثنيه؟ لا. لابد أن يكونا متفقي اللفظ، يعني ما تريد تثنيته، مثال "قد سُمِعَ الأبوان" ما المقصود به؟ المقصود به الأب والأم قالوا هذا من باب التغليب، مثال آخر "قد سُمِعَ "العمران" من هما ؟ أبو بكر وعمر رضي الله عنهما لماذا لم يقل أبوا بكر أو غير هذا مع أن أبو بكر أفضل من عمر؟ قال العرب دائماً تعمد إلى الخفّة، ولفظ عمر أخف من لفظ أبي بكر، لكن أبو بكر يعدل إيمانه إيمان الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس التثنية قوله (عمران)، مع أن عمر سيدنا رضي الله عنه، هو في المكانة العظمى أيضاً، لكنه مع ذلك أبو بكر أفضل منه رضي الله عن الجميع.

الحاصل لابد أن يكونا متفقي اللفظ وما ورد خلاف ذلك، مثلاً يقولان الأصفران للذهب والفضة، والأسودان للتمر والماء وأشياء كثيرة.

وقد جمع هذه الألفاظ كتاب عظيم جداً وطريف في موضوعه اسمه (جنا الجنتين في تمييز المثنيين)، فجمع كل ما ورد من هذا القبيل، وجمعوا فيه ألفاظ كثيرة جداً بحيث أنه غُلِّب أحد اللفظين على الآخر.

٦. **أن يكون ما تريد تثنيته متفقي المعنى**، معنى ذلك أنه إذا كان لفظهما واحداً ولكن مختلفي المعنى فلا يجوز تثنيته ما المثال؟

المثال كلمة "عين" يوجد العين المبصرة، ويوجد العين الجارية (ماء)، ويوجد العين وهو الذهب، ويوجد العين وهو الجاسوس، إذا وجد عينان واحدة منهما العين المبصرة والأخرى العين الجارية هل تثنيهما؟ طبعاً لا، لابد أن يتفقا في المعنى، هذان عينان أو هاتان عينان، لكن كما سبق عين مبصرة وعين جارية بالماء فلا تثنيهما لابد من اتفاق المعنى.

٧. **أن لا يستغنى بتثنية غيره عنه**، مثل كلمة "مثل" لا يقولون مثلان، وإنما استغنى عنها بتثنية كلمة "سِيّ" فقالوا "سيان" هذان سيان يعني متماثلان فلا يستغنى بتثنية غيره عنه.

٨. أن يكون ما تريد تثنيته له ثانٍ في الوجود، مثلاً أسماء الله الحسنى لا يجوز تثنيتها، لأنه لا ثاني لله سبحانه وتعالى بل الله إله واحد، فلا يجوز تثنية ما لا ثاني له في الوجود.

هذه الشروط التي لابد من توفرها إذا أردت تثنية أي كلمة.

الشروط باختصار:

١. أن يكون مفرداً.

٢. أن يكون معرباً.

٣. أن يكون غير مركب.

٤. أن يكون منكّرا.

٥. أن يكون الاثنين متفقين في اللفظ.

٦. أن يكونا الاثنين متفقين في المعنى.

٧. أن لا يستغنى بتثنية غيرهما عن تثنيتهما.

٨. أن يكون للفظ الذي تريد تثنيته له ثانٍ في الوجود.

انتهينا من شروط المثنى ومن إعراب المثنى ومن تعريف المثنى، بقيت عندنا ألفاظ ألحقت بالمثنى.

د – ما ألحق بالمثنى

ما معنى ألحقت بالمثنى؟ أي أعربت إعراب المثنى مع كونها ليست مثنيات، كيف؟ وما هي؟ قال عندنا أربعة ألفاظ أعربت

إعراب المثنى مع كونها لم تستوفِ الشروط التي ذكرناها قبل قليل، ومع ذلك أعربت، رفعت بالألف ونصبت وجرت بالياء.
اثنان من هذه الألفاظ الأربعة بدون قيد ولا شرط، واثنان بشرط.

فأما الاثنان اللذان بلا شرط والتي تعرب مباشرة إعراب المثنى فهما لفظ (اثنان، اثنتان) كابنين وابنتين يجريان، يعني أن كلمة اثنين ترفع بالألف وتنصب وتجر بالياء، وكلمة اثنتين ترفع بالألف وتنصب وتجر بالياء، مثّل؟ هذان رجلان اثنان، وهاتان امرأتان اثنتان، وأكرمت رجلين اثنين، وسلمت على امرأتين اثنتين، أو سلمت على رجلين اثنين، الحاصل أن اثنين واثنتين ترفعان بالألف وتنصبان وتجران بالياء، سواءً كانت مضافة أم غير مضافة، سواءً أضيفت إلى الاسم الظاهر أم إلى الضمير، لا يشترط أي شرط.

فأما اللفظان الأخيران اللذان أعربا إعراب المثنى لكن بشرط ؟ الجواب :هما " كلا، كلتا ".

الشروط: أولاً: لابد أن يكونا مضافين لا تأتي مفردة،. لكن المضاف إليه أحياناً يكون اسماً ظاهراً وأحياناً يكون ضميراً، فإن كان المضاف إليه ضميراً فإنه يعرب إعراب المثنى، يرفع بالألف وينصب ويجر بالياء، قال الله تعالى:
{ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا } كلا هنا معطوف على أحدهما وأحدهما هنا فاعل مرفوع والمعطوف على الفاعل مرفوع مثله، فكلا هنا رفعت بالألف "أو كلاهما"، لكنك تقول أكرمت الرجلين كليهما ونظرت إلى الرجلين كليهما، وجاءت المرأتان كلتاهما، وأكرمت المرأتين كلتاهما، ولو قلت مثلاً كلتاكما "أنتما امرأتان كلتاكما مؤمنتان أو مسلمتان" أو قول الشاعر:
كلانا غني عن أخيه حياته، أي: ممكن يكون الضمير للمتكلم أو يكون للمخاطب وممكن يكون للغائب (كلاكما، كلاهما، كلانا) لا مانع وكلتا مثلها تماماً، لكن هذين الاسمين كلا وكلتا إذا أضيفا إلى الاسم الظاهر يلزمان حالةً واحدة، وهو أنهما دائماً يكونان مقترنين بالألف دائماً، ويكون كل واحد منهما معرب بحركات مقدرة على الألف، قال الله تعالى { كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا } كلتا الجنتين: كلتا مضاف والجنتين مضاف إليه.
الجنتان اسم ظاهر أم ضمير؟ بل هو اسم ظاهر، فكلتا هنا مبتدأ مرفوع وعلامة رفعة الضمة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر.
لماذا لم تعربها بالألف رفعاً وبالياء نصباً وجراً؟ قال لأنه لم يضف إلى ضمير وإنما أضيف إلى اسم ظاهر، فتقول كلتا المرأتين مجتهدتان وأكرمت كلتا المرأتين، وسلمت على كلتا المرأتين، فهو بكل الأحوال بالألف وجاء كلا الرجلين، وأكرمت كلا الرجلين، وسلمت على كلا الرجلين، بالألف في كل أحواله لا تتغير، لأن المضاف إليه هنا اسم ظاهر وليس مضمراً، إذن يجب إذا كانت كلا وكلتا مضافين إلى الاسم الظاهر يجب فيهما أن تلزما الألف وأن تعربا بالحركات المقدرة على الألف.
بقي الكلام الذي سبق أن أشرت له في البداية، وهو أنك إذا سميت شخصاً بما أصله مثنى مثلاً "عمران، نعمان، رجلان، زيدان" فما العمل ؟
* بعضهم يرى أنه يعرب إعراب المثنى فيرفع بالألف فيصبح ملحقاً بالمثنى وينصب ويجر بالياء.
* وبعضهم يقول وهو الصواب (إن كان بالألف يعرب إعراب الممنوع من الصرف فيرفع بالضمة وينصب ويجر بالفتحة ولا ينوّن)
وإن كان بالياء مثل "حسنين" محمدين" أو نحو ذلك فإنه يلزم الياء ويعرب بحركات ظاهرة على النون، وليس إعراب ما لا ينصرف، فنقول مثلاً جاء زيدانُ، بدون تنوين ورأيت زيدانَ، وسلمت على زيدانَ، أيضا يجر بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف أما لو قلنا "هذا حسنينٌ" إذا كان بالياء ورأيت حسنيناً، ونظرت ونظرت إلى حسنينٍ، فتعطيه حكم الاسم

العادي كما لو تعرب كلمة مسكين مثلاً أو نحو ذلك.